عوامل قيام الحضارات المصرية

قامت الحضـارة المصريّة القديمة وازدهرت، نتيجة تفاعل المصرى القديم مع بيئته المليئة بالثروات، فمصر صاحبة أقدم حضارات المنطقة العربية خاصّة وحضارات العالم عامّة، لذلك تعد نموذجًا لدراسة عوامل قيام الحضارة بها، فقد وهبها الله سبحانه وتعالى نيلًا فياضًا ساهم فى وحدتها وتماسكها، وموقعًا متميزًا ساعدها على التواصل بين جيرانها، وحدودًا طبيعية آمنة حافظت على وحدتها ومناخًا معتدلًا، وطبيعة غنية بمواردها المتنوعة، وإنسانًا محبًّا لوطنه مدافعًا عنه استطاع أن يستثمر كل ماهيأه الله له فى قيام حضارة عظيمة أبهرت العالم.

العوامل الطبيعية

أ .الموقع الجغرافى

يعد موقع مصر أحد العوامل الرئيسية التى ساعدت على قيام الحضارة المصرية القديمة.

عبقرية المكان

مصر حجر الزاوية فى الثلاثية القارية التى يتألف منها العالم القديم، والوحيدة التى تلتقى فيها قارتان وتقترب منها ثالثة .... فهى بوابة مشتركة لأفريقيا وآسيا ...وهى المدخل الحقيقى لأفريقيا من الشمال ...والنيل هو النهر الوحيد الذى بفضله تصبح مصر المدخل الوحيد إلى قلب القارة ...ولها طريقان لآسيا لا يقلان أهمية وخطرًا، فشمالًا هناك طريق)سوريا -العراق (بكل ثقله وتفرعاته وجنوبًا هناك طريق)غرب شبه الجزيرة العربية (الذى يطوقها جميعًا حتى الخليج ...ومصر الوحيدة التى يقترب عندها أطول بحرين البحر الأحمر والبحر المتوسط.

تعد مصر قلب العالم القديم وحلقة الاتصال بين أقطاره فهى تقع شمال شرق أفريقيا، وتربط بين قارتى آسيا وأفريقيا، كما تطل على بحرين كبيرين، هما :البحر الأحمر، والبحر المتوسط، أى أنها تتمتع بمركز إستراتيجى وتجارى ممتاز تلتقى فيه التجارة المتبادلة بين القارات وسهل لها ذلك التأثير والتأثر بحضارات العالم القديم.

ب .نهر النيل

كان لنهر النيل دور بارز فى نشأة الحضارة المصريّة القديمة، ويرجع سر عظمة هذا النهر إلى تكوينه الطبيعى، والذى يندفع من الجنوب إلى الشمال حاملًا مصدر الخصوبة فحول مصر إلى جنة خضراء صالحة لإنبات الزرع، وساهم نهر النيل فى بناء الشخصية المصرية وتطوير طرق تفكير المصريين ليتكيفوا مع البيئة، ويبحثوا عن حلول لدرء خطر فيضانه، فقد أتاح النيل للمصريين أن يكونوا أول من بدأ عمليات تهذيب الأرض بين شعوب العالم القديم، وكانوا أكثرهم جلدًا ومثابرة لذلك أصبحوا أكثر تعلقًا بأرضهم ووطنهم .فالنيل هو الشريان الرئيس للحياة فى مصر بل ومصدر الطاقة والإبداع لدى المصرى القديم وألهمه العديد من القيم منها.تأمل الشكل التالى لتتعرفها.

✦ويعد نهر النيل أطول أنهار الكرة الأرضية ويقع فى الجزء الشمالى الشرقى من قارة أفريقيا، ويبدأ مساره من المنبع عند بحيرة فيكتوريا ثم يتجه شمالًا حتى المصب فى البحر المتوسط مارا بدول حوض النيل، ويجتمع نهر النيل فى الخرطوم عاصمة السودان ويتكون من فرعين رئيسيين يقومان بتغذيته وهما النيل الأبيض والنيل الأزرق وتعتبر بحيرة فيكتوريا هى المصدر الأساسى لمياه نهر النيل، وقد أثبت الجيولوجيون بأن أرض الدلتا كانت مغمورة تحت مياه البحر؛ إلى أن بناها نهر النيل وشكلها بترسيب طبقات من التربة الخصبة ولو لم يكن النيل، لبقيت مصر جزءًا من تلك الصحارى الشاسعة التى قسمها مجرى النيل إلى قسمين؛ ولبقى الوادى الأخضر مغمورا بمياه البحر.

✦كان المصريون القدماء يطلقون على النيل الرئيسى من أسوان إلى القاهرة، اسم »أترو -عا «وهى كلمة مصرية قديمة معناها »النهر العظيم «ومنها جاءت الكلمة المستخدمة حاليًا فى اللغة العربية)الترعة (التى تطلق على الفروع الصغيرة

للنهر ✦.وإيمانًا بأهمية النيل لدى قدماء المصريين نجد أن النصوص المصرية القديمة تنص على أن من يلوث ماء النيل سوف يصيبه غضب الآلهة والمخطوطات القديمة المصريّة حافلة بأساطير وقصص عن نهر النّيل الذى هو رمز الحياة والخصب والتّنقل، وخير مصر الوفير .ولقد لقّب المصريون القدماء هذا النهر بعدّة ألقاب منها :ربّ الأسماك، وواهب الحياة، وجالب الخيرات، وخالق الكائنات، وربّ الرّزق العظيم، كما ارتبط النهر بمفاهيم العالم الآخر لديهم، فكانوا يتركون المراكب والشّباك، وأدوات الصيد الخاصّة بالمتوفى فى المقابر، وفى الوقت نفسه كانوا يكتبون فى سجلّات من يتوفى منهم ما إذا كان قد احتجز مياه النيل فى حياته أو لوثها.

وقد عبد المصريون القدماء عددا من الأرباب والربات التى ارتبطت بنهر النيل، فكان النيل محل تقديسهم فمنحوه صفة القداسة وأسموه "حابى "ويتخذ ذلك المعبود صورة رجل ذى جسم ممتلئ تنبثق المياه منه كرمز للخصوبة والعطاء لأرض مصر الطيبة كما كان الإله حابى يصور حاملًا زهورًا ودواجن وأسماكا وخضراوات وفاكهة كرمز لخير مصر الوفير، و الإله "حابى "يختلف عن غيره من المعبودات لأنه لم تكن له معابد خاصة، أو كهنة يقومون على خدمته وخدمة طقوسة كباقى المعبودات، ولكن كان له أناشيد تردد فى الاحتفالات بالفيضان، وهذه الأناشيد محفوظة على لوحتين لصبيين من صبية المدارس كانا يقومان بنسخ مقتطفات من هذه الأناشيد، وهناك جزءا آخر مسطر على البرديات.

وكان ذلك الحضور القوى لنهر النيل فى أدب المصريين القدماء وأساطيرهم، تعبيرًا عن المكانة الحاكمة للنهر فى حياة مصر وشعبها ومحاصيلها وثروتها الحيوانية، وتجسيدًا لاحترامهم وتقديسهم المياه مصدرًا للحياة.